تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 28- سورة اَل عمران | الأية 091

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض - 00:00:00

ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار. حسبك هذه الايات الكريمة من سورة ال عمران - 00:00:34

جاءت بعد قوله جل وعلا ولله ملك السماوات والارض والله على كل شيء قدير ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لايات لاولي الالباب. الايات هذه الايات التي ختم الله جل وعلا بها سورة - 00:01:02

ال عمران عشر ايات كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلوها اذا قام من نوم الليل يتلوها يمسح النوم عن وجهه بيده ثم يتلو قوله تعالى ان في خلق السماوات والارض الى ان يختم السورة - 00:01:36

وجاء تلاوتها منه صلى الله عليه وسلم في الحضر كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه بات ليلة عند خالته ميمونة ميمونة بنت الحارث هي خالة عبد الله ابن عباس - 00:02:06

هي اخت لام الفضل زوج العباس رضي الله عنهم فبات عند خالته رضي الله عنه وهو غلام صغير يرقب فعلا النبي صلى الله عليه وسلم يقول رضي الله عنه جاء النبي صلى الله عليه وسلم فتحدث مع اهله ساعة - 00:02:29

ثم نام حتى انتصف الليل او زاد او نقص قليلا ثم استيقظ وقام وهو يمسح النوم عن وجهه ويقول ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب - 00:02:55

الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الايات الى اخر السورة ثم تقدم الى شن فاخذ منه قليل من الماء وتوضأ وقام يصلي احدى عشرة ركعة واخر حديث اخر عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في السفر - 00:03:18

استيقظ من النوم ومسح النوم عن وجهه بيده ثم تلا ان في خلق السماوات والارض وثبت السنة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتلوها اذا استيقظ من نوم الليل - 00:03:48

وجاء عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل لمن قرأ هذه الايات ولم تفكر فيها فهي تدعو الى التفكر والتأمل فيما دلت عليه يقول الله جل وعلا - 00:04:10

ردا على من قال ان الله فقير ونحن اغنياء وما زعمته اليهود من الاكاذيب قال جل وعلا ان في خلق السماوات والارض الايات وجاء ان قريش قالت لليهود بماذا اتاكم به موسى - 00:04:35

قالوا باليد والعصا معجزة وقالت للنصارى بماذا اتاكم به عيسى قالوا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله فجاء كفار قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نريد منك ان تدعو الله ان يجعل لنا - 00:05:03

صفا ذهبا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه وانزل الله جل وعلا ان في خلق السماوات والارظ واختلاف الليل والنهار لاياته لاولي الالباب الايات وهذه الرواية تدل على ان نزول هذه الايات - 00:05:31

كان في مكة والمروي على ان نزول هذه الايات وان اية ال عمران في المدينة. من السور المدنية والله اعلم ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب. ايا - 00:06:01

يعني علامات وبراهين وادلة واضحة لمن اللي يقول الالباب من هم اولو الالباب؟ اصحاب العقول العاقل الذي عنده فكر وعقل يستدل في هذه المخلوقات العظام على عظمة الخالق جل وعلا - 00:06:29

واذا كانت هذه الايات وهذه العلامات من مخلوقاته فهو جل وعلا اعظم واكبر ومن يدرك هذا العاقل نتأمل كما قال العربي البعرة تدل على البعير والاثر يدل على المسير واخاء وجود السماوات والارض بهذه الصفة العظيمة - 00:07:04

على وجود الله تبارك وتعالى ودلالة على عظمة الله جل وعلا والعاقل يتفكر فيما حوله ما يمكن ان السماوات اوجدت نفسها ولا ان الارض اوجدت نفسها فلابد لها من موت من هو هذا الموجد؟ هو الله جل وعلا - 00:07:36

وكما جاء ان جماعة من منكري وجود الرب جاءوا الى ابي حنيفة رحمه الله وقالوا نحب ان نتناظر نحن وانياك نحن نقول ما في رب ما في اله ما في رب - 00:08:02

هذي امور وجدت ينكرون وجود الخالق رحمه الله وهو معهم يمشي ممكن نحدد وقت نجتمع واياكم ويحضرنا غيرنا ونتناقش في هذا لكن انا الان مشغول مشغول البال قبل قليل اتاني اشخاص - 00:08:26

وقالوا ان في سفينة في البحر اوجدت نفسها تكونت بنفسها وتأتي الى ميناء كذا وتحمل بنفسها وتذهب الى ميناء اخر وتنزل بنفسها ثم تحمل حمولة اخرى هي بنفسها ما معها احد - 00:08:56

انا مشغول في هذا هل ممكن هذا يكون ولا لا الان ما يمكن احدد لكم موعد حتى استريح من هذه الفكرة التي عرضت علي قالوا هذا فكرك فكر بهذا هل هذا معقول - 00:09:22

ان كان هذا فكرك وتفكر في هذا فانت لا عقل لك ما يمكن السفينة توجد نفسها وتحمل وتنزل وتتصرف وتعمل وهي بس فيها بنفسها قال يا سبحان الله على طول رحمه الله كان سريع البديهة رحمه الله - 00:09:41

قال يا سبحان الله سفينة واحدة ما تصدقون انها تحمل وتنزل وتتصرف بنفسها وترون ان هذا الكون العظيم يتصرف السماوات اوجدت نفسها والارض اوجدت نفسها والمخلوقين اوجدوا انفسهم من؟ لابد لهم من خالق - 00:10:00

ابوه وامنوا لانه رحمه الله اتاهم على سبيل الاستغراب ودلل عليهم بشيء هم انفسهم يؤمنون به. يقول ما يمكن سفينة تخلق نفسها وتوجد نفسها وتحمل وتنزل فكون كان الكون هذا كله بمثابة سفينة - 00:10:22

يقول سفينة ما تصدقون انها توجد نفسها تصدقون ان الكون هذا يوجد نفسه بدون موجد تعالى الله والله جل وعلا يقول ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب - 00:10:48

خلق السماوات هذه السماوات العظام وما فيها من الكواكب وما فيها من الكائنات وقد لا يطلعون على ما فيها ولا يدرون الا بالوحي وخلق الارض وما فيها من الجبال والوهاد والبحار والسهول والاشجار والاحجار - 00:11:16

والنباتات خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار الليل طويل والنهار قصير. ثم بعد فترة يكون العكس يزيد هذا من هذا ويأخذ هذا من هذا وتغير الجو من حر الى برد - 00:11:41

الى معتدل وتغيير تغير الوقت من ظلام الى نور وتحرك هذه الكواكب العظيمة والشمس والكواكب السيارة والمستقرة ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار نص عليهما لما فيهما من الايات الباهرة العظيمة الدالة على قدرة الله تبارك وتعالى - 00:12:05

واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب. نحن نخاطب العقلاء يقول الله جل وعلا العاقل اما المجنون ما يدرك ان كان عندكم عقل وادراك ومعرفة فانظروا ما حولكم لا تذهبوا بعيد - 00:12:41

افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارظ كيف سطحت هذه دلالة باهرة واضحة جلية لمن تأمل ونظر وتفكر ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:13:04

ويل عن عائشة مرفوعة ويل لمن قرأ هذه الاية ولم يتفكر فيها ويل لمن قرأ هذه الاية ولم يتفكر فيها ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب - 00:13:31
والتفكر مأمور به شرعا يحسن بالمسلم ان يتفكر ويتأمل في مخلوقات الله ويقول النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في مخلوقات الله ولا تتفكروا في الله العقول ما تدرك التفكر - 00:13:55
في كيفية صفات الباري جل وعلا ما تدرك وانما المؤمن يؤمن بالصفات وبمعناها لكن كيفيتها الله جل وعلا اعلم بها العقول ما تستطيع ولا تتحمل ولا تقوى على التفكر في الله وانما عليها ان تتفكر في - 00:14:18
في مخلوقات الله يتفكر في القريب والبعيد يتفكر في السماوات وما فيها وهذه المتانة والثبوت والملائكة تصعد وتنزل ولها ابواب تدخل منها وتخرج وهذه الكواكب العظيمة فوق وفوق السماوات بعضها وترى في الارض - 00:14:47
مثل الشمس كما يقال في السماء الرابعة او ما فوق ذلك. وترى من هذه المسافة وبين الارض والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وكتف كل سماع مسيرة خمس مئة عام - 00:15:15
كتف السماء هذه الدنيا التي نراها مثل ما بين السماء والارض والقمر يرى هنا ويرى في سائر الاقطار هو نفسه نحن نقول هنا القمر فوقنا ويراه اهل الشام واهل مصر واهل - 00:15:37
باكستان واهل الهند واهل الجهات العدة يرون القمر معهم. فوقهم ثم في مخلوقات الله جل وعلا الصغيرة وفي انفسكم افلا تبصرون في انفسكم نفسك الانسان. ناظر يديك الذي اعطاك الله جل وعلا وهذه الاصابع - 00:16:02
وهذه الانامل وهذه الاظافر في نهاية الاصابع وتحرك الانامل وقبضها وبسطها ومقاسم وما وما هذه اليد لو كان المقبض باليد في اعلى الكتف واليد قصيرة مثلا شبر او نحو ذلك - 00:16:32
ثم فيما ركب الله جل وعلا به من الداخل والالات والمعدات التي بالطب الحديث بعد ما توصلوا جعلوا اشياء عظيمة وكبيرة غسل الكلى التي غنوب عن هذه المعدات كلها ربع كلية للانسان - 00:17:03
ثم ما هيأ الله جل وعلا فيه من الاكل والشرب وتقسيم الاكل بعدما يدخل الى الجسم منهما يذهب الى الدماغ ومنهما ينزل الى اسفل ومنهما يتفرق في الجسم. ومنه الفضلات تخرج باذن الله بسهولة - 00:17:29
وفي انفسكم افلا تبصرون ثم في اللسان والشفتين والاصنام والاذان والبصر والدماغ والصدر والقلب اجهزة متكاملة الانسان من الذي اوجدها وخلقها الله جل وعلا وفي انفسكم افلا تبصرون وهذا الماء الذي ينزل من السماء - 00:17:51
بقدرة الله الى الارض فتنبت ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب فالتفكر في مخلوقات الله عبادة ويحصل للانسان ان يتفكر في مخلوقات الله من حين الى اخر - 00:18:28
تفكر في نفسه كان بعض السلف يقوم في اثناء الليل ليتوضأ ويصلي فاذا به يذكر شيئا ما فيقف حتى يطلع الفجر وهو لا توظأ ولا صلى يتفكر فيما له من مخلوقات الله جل وعلا - 00:18:57
نوم الانسان ويقظته ما جعله الله جل وعلا ينام وهو ماشي هل يسقط في الطريق في خروج البول والبراز والذم والرعاف من الانسان ثم اقفال هذا المحل قفلا محكم باذن الله - 00:19:25
وفي انفسكم افلا تبصرون؟ فيحسن بالمسلم ان يتفكر في مخلوقات الله جل وعلا الكبيرة والصغيرة وما اوجده الله جل وعلا في الكون ليزداد ايمانا بالله والايمان كما قرر علماء السنة والجماعة انه يزيد وينقص - 00:20:00
يزيد ايمان المرء اذا تذكر وتأمل واجتهد في الطاعات وتصدق واعطى واكثر من ذكر الله واكثر من نوافل العبادة زاد ايمانه واذا غفل وسهى ونسي وقارن قرناء السوء واهل الغفلة - 00:20:27
نسي وغفل وذهل عن كثير من الامور. فنقص ايمانه وكان الصحابة رضي الله عنهم ينادي بعضهم بعضا احيانا يقول هل هم نزدد ايمانا الامة نجدد تعالوا نجلس نتذكر في مخلوقات الله جل وعلا ونذكر الله جل وعلا نزداد ايمان - 00:20:52
يزيد الله الذين امنوا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا والايات في زيادة الايمان

ونقصانه كثيرة. لان كلما زاد الشيء فانه محتمل للنقص - 00:21:18
وكما ان الايمان يزيد وكذلك هو ينقص ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب اعمال العقول مأمور به شرعا انسان يعمل عقله في حدود ما يدرك - 00:21:38
بين اعمال العقل فيما لا يجوز وفي فرض الاشياء التي لا يدركها لا هذا ما يليق بالعبد من يقول عليه ان يقول امنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله تبارك وتعالى - 00:22:10
وامنا برسول الله صلى الله عليه وسلم. وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ما حوله من مخلوقات الله يتأمل فيها يتأمل في نفسه - 00:22:34
وما اودع الله جل وعلا فيه من عجائب قدرته ونمو هذه الحواس مع الانسان الحين الولادة تنمو شيئا فشيئا حتى تصل الى مستوى وحد معين ثم تبدأ بالنقص والتحول حتى يكون الكبير بمثابة الطفل الصغير - 00:22:50
يود الى ارذل العمر ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب القرآن يخاطب العقول يخاطب العقول السليمة المدركة التي تميز وبالعقل تقوم على الانسان الحجة بدون العقل ما يقوم عليه حجة - 00:23:15
ولا يكلف ما في تكاليف سوى التكاليف المالية فمثلا الرجل الكبير والمرأة الكبيرة اذا خرف ولم يكن لا عندهم عقل تسقط التكاليف كلها ولا يطالب بشيء لا ولا بصيام سوى - 00:23:54
التكاليف المالية فانها لا تسقط اذا كان هذا الشيخ الكبير مثلا قد فقد العقل لكن عنده مال وله اولاد يجب عليه ان ينفق على من تلزم نفقته يجب على وليه ان يؤخذ زكاة ما له - 00:24:16
مثل ما للصبي الصبي يجب ان ينفق عليه منه وان تخرج زكاته وهكذا. فالنفقات المالية والالتزامات المالية ما تسقط عن العبد وانما التكاليف الشرعية غير المالية تسقط عن العبد اذا فقد العقل - 00:24:34
وما دام العقل باق فهو مكلف ولهذا كما اتقدم اذا كان المرء عقله باق فيجب عليه ان يؤدي الصلاة ولا يجوز له ان يتساهل فيها او يؤخرها بنية انه اذا خرج من المستشفى ونحوه ادى ما عليه لا - 00:24:56
ما دام عقله موجود فيؤدي جميع التكاليف. فاذا فقد العقل صار ما يدرك صار ما عليه لا صلاة ولا صيام ولا شيء من هذا ويجرى له عمله الصالح باذن الله. كما جاء في الحديث اذا مرظ العبد او سافر كتب له - 00:25:18
ما كان يعمل صحيحا مقيما وعلى العبد اذا مر بشيء من ايات القرآن امثال هذه الايات الكريمة ان يتأمل ويتفكر ويتدبر يزداد ايمانه ويقينه وثقته بالله واطمئنانه الى ان الله جل وعلا على كل شيء قدير - 00:25:38
ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب. وهذا القرآن العظيم الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم. وهو لا يقرأ ولا يكتب امي ما يقرأ اسمه عليه الصلاة والسلام - 00:26:04
ولا يكتب اسمه وانما اتخذ خاتم يختم به حينما يرسل الخطابات للملوك والرؤساء يختم بالختم ولا ما يوقع ولا يمضي ولا يكتب اسمه عليه الصلاة والسلام وهذه صفة كمال الله. هي وان كانت صفة نقص - 00:26:29
في سائر الناس فالكاتب والقارئ افضل من الامي الا في محمد صلى الله عليه وسلم فهي فظيلة لما اتى به من القرآن العظيم. اتى بهذا القرآن العظيم الذي يعجز البشر ان يأتوا بمثله ولو اجتمع الجن والانس وتعاونوا ما استطاعوا ان يأتوا بمثله اتى به من عند ربه جل وعلا - 00:26:50
دليل على انه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا. قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا وبمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرة لو تعاونوا وتساعدوا ما استطاعوا - 00:27:20
ثم ان الله جل وعلا تحدى كفار قريش ان يأتوا بعشر سور فعجزوا واتحداهم ان يأتوا بسورة واحدة من مثله وهم الفصحاء والبلغاء واهل الفصاحة والبلاغة والشعر ما استطاعوا ان يأتوا بسورة من مثله - 00:27:40
على ان كلام الله جل وعلا لا يشبه كلام المخلوقين ولو ان ولولا ان الله يسره وسهله علينا ما استطعنا ان نفهمه ولقد يسرنا القرآن

للذكر فهل من مدكر يسره وسهله جل وعلا لنستفيد منه وننتفع به - 00:28:02
جعله ميسرا مسهلا باذنه تعالى ولهذا تجد العربي والعجمي العجمي يتلوه مثل العربي وبلاغة ويأتي به بلفظه بدون ان يغيره اذا تعوده من الصغر وتعلمه ولا يعرف ان يخاطب اخاه المسلم باي خطاب غير القرآن. القرآن يتلوه - 00:28:28
ويقرؤه بفصاحة ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب من هم اولو الالباب قال جل وعلا الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض - 00:28:56
يصح في الذين يذكرون الله ان تكون في محل جر صفة الالباب ايات لاولي الالباب يذكرون الله وانصح ان تكون في محل رفع ستكون هم الذين يذكرون الله ويصح ان تكون في محل نصب - 00:29:36
اعني او اقصد الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويأتي الكلام عنها ان شاء الله في الدرس القادم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:30:03
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:23